تعالى فاثابهن الله تعالى برد الماء وجعل نقيقهن التسبيح له اي
للحربا على حر الحر ضد البرد كالحرور وتقدم الكلام عليه نار الشمس
جعل للشمس نارا على المجاز كما قالوا نار الحرب ونار الغضب بجامع
الاحراق والنار معروفه وقد تذكر والجمع انوار ونيران وقالوا نار الهوي
وقال الشاعر في الحرب من صد عن نيرانها فانا ابن قيس لا براح والنار
احد العناصر الاربعة النار والهوا والماء والتراب وهو عنصر مضي
حار لان النار التي عندنا مع مخالطتها بما يتكيف بالبرودة حرارتها
محسوسة ظاهرة فالنار الصرفه بالطريق الاولي يابس لان الحار
يفني الرطوبة عما يلاقيه وذلك دليل على يبسه وهو خفيف مطلق
اذا خلي وطبعه يطلب نفس المحيط في اي حيز كان مماس لمحدب
كرية لمقعر القمر المسمى بالمايل وتحته عنصر الهواء الذي هو خفيف بالنسبة
للماء والارض وان كان ثقيلا بالنسبة الي النار وهو حار بالنسبة الي
الماء لا النار رطب بالنسبة الي الارض وذلك لانه اذا خلي وطبعه
احسن منه هاتان الكيفيتان وما احس بر منا البرد فمن مجاورة الماء
والارض لا لذاته وهو مماس بمحدب كريته لمقعر كرة النار والهوى
يطلبان مركزهما الي فوق لانك اذا انكست الشعله الي اسفل انقلبت
الي فوق واذا ملات الزق هواء وقسرته على المكث في الماء ورفعت
القاسر طلب الفوق وعلا الماء والثالث من العناصر الارض ثقيل
مطلق يطلب نفس المركز على معنى انه يقتضي انطباق مركز ثقله
على مركز العالم لو خلي وطبعه والفرق بين مركز الحجم ومركز الثقل
ان مركز الحجم نقطة في وسط الكرة يتساوي جميع الخطوط المستقيمه
الخارجه منها الي محيط الكرة ومركز الثقل نقطة يتعادل ما على
جوانبها في الوزن وهذا العنصر بارد لانه لو خليت وطبعها لم تسخن
بسبب غريب ظهر عنها برد محسوس ويابس بشهادة الحس ومكانه
وسط الفلك الاعظم بحيث ينطبق مركزه على مركز العالم والرابع

الماء

النار

الماء وهو ثقيل بالنسبة الي الهوا وان كان خفيفا بالنسبة الي الارض
لا يطلب نفس المركز بل القرب منه وهو بارد رطب يحس منه ذلك
وطبيعته الجمود لان طبيعة البرد توجب الجمود لكن الشمس تذيبه
حكمة من الله تعالى والماء والارض يطلبان السفل واذا احتيل على الما
الي فوق كالفوارات وبلغ غاية الرفع اخذ في الهبوط واذا حذفت الحجر
الي فوق بلغ غايته بالقسر ثم تصوب منحدرا وكان من حق الماء لكونه
بسيطا وشكله الكرة ان يحيط بالارض كلها الا انه لما حصل في بعض
جوانبها تلال وارتفاع ووهاد وانخفاض بسبب الاوضاع والاتصالات وارتفاع
الفلكية كالانظار الواقعة بين الكواكب سال الماء بالطبع الي الاغوار
والوهاد لان الماء يطلب السفل اذا لم يكن له مانع فانكشفت المواضع
المرتفعة وهي الربع المسكون فصار مجموع الماء والارض كرة واحدة
كما هو مقرر في محله وذلك الانكشاف حكمة من الله تعالى ورحمة
منه ليكون منشا النبات الذي لا ينشا في غيره ومسكنا للحيوانات
التي لا تعيش الا فيه واعلم ان قولي حكمة من الله تعالى اولي من عبارة
الحكما المشهورة عنهم حيث قالوا هي عناية لان فيما قلته اسناد الافعال
الي الله تعالى والحكماء وان عبروا بالعناية فان ارادوا بها ارادة الله
تعالى ان يكون ذلك مستقرا للانسان وساير الحيوانات ومادة لما
يحتاج اليه من النبات والمعدن فقد دخلوا في زمرة المهتدين
حيث جعلوا الصانع عالما بالجزئيات فاعلا بالاختيار لا موجبا
بالذات لكنهم يفسرون العناية التي عبرنا عنها بالحكمة والرحمة
بالعلم والنظام الاكمل وهو لا يوجب العلم بالجزئيات من حيث هو
جزئي ولا الفعل بالاختيار ولهم في العناصر ترتيب اخر واختلاف
في عددها وتولدها لا يليق بهذا المحل مذكور في كتبهم واما قول
ابليس لعنه الله مفتخرا على ادم بعنصر النار لانه مضيء مشرق
فاعل للحرارة التي هي سبب النمو ومركزه فوق خلقتني من نار

Copyright King Saud University